أنيس المسافر
أو
عجائب الأسفار ورسائل الأبرار

تأليف
للداعية الإسلامى
محمد عبد الملك الزغبى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر ت ٣٥٧٨٨٢

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْده اللهُ فلا مضلّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

وبعد

فهذا كتاب بفضل الله طيب أسميته «أنيس المسافر»، راجيًا من الله تبارك وتعالى أن ينفع به كل مسلم فى سفره وحضره. . وأسميته بهذا الإسم حتى يتسنى لكل مسافر يتصفحه أن يرى آيات المصور سبحانه وحكمته وبديع صنعه:

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

ويتفكر أيضًا فى قول الحق سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وقد جعلت بفضل الله مادة الكتاب منوعة حتى لا يملَّ القارىء، ويتغذى

حتى يشبع، وينهل حتى يرتوى. والله وحده من وراء القصد وهو حسبى ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف/ الداعية الإسلامى

محمد عبد الملك الزغبى

مؤلف مساهم برابطة العالم الإسلامى برقم (٤٩٣/ ب).

دراسات عليا بالدراسات الإسلامية.

المنصورة

معنى كلمة سفر(*)

(سفر) السَّفْرُ: كَشْفُ الغطاء، ويَخْتَصُّ ذلك بالأعيان، نحو سَفَر العمامَةَ عَنِ الرأسِ، والخمارُ عَنِ الوجهِ، وسَفْرُ البيت، كَنْسُهُ بالمسْفَر، أى المكْنَس، وذلك إزَالَةُ السَّفير عنه، وهو التُّرابُ الذى يُكْنَسُ منه - والإسفارُ: يَخْتَصُّ باللَّوْن نحوُ **﴿والصبْحِ إذَا أسفَرَ﴾** اى أشرَق لَوْنُهُ. قال تعالى **﴿وجوه يومئذ مُسفِرة﴾** وأَسْفِروا بالصُّبحِ تُؤْجَرُوا: مِنْ قولهِمْ أسفَرْتُ، اى دَخَلْتُ فيه، نحوُ: أصبَحْتُ. وسَفَرَ الرَّجُلُ، فهو سافر. والجمعُ: السَّفْرُ، نُحو تركْب. وسافَرَ: خُصَّ بالمُفاعلَةَ، اشتُقَّ السُّفْرَةُ لطَعام السَّفَر، ولما يوضَعُ فيه **﴿إنْ كُنْتُم مَرْضَى أو على سَفَر﴾** والسِّفْرُ: الكتابُ الذى يُسْفِر عَنِ الحَقائق، وجَمْعُهُ أسفار **﴿كَمَثَل الحمار يَحْمِلُ أسفاراً﴾** وخَصَّ لَفْظُ الأسفار فى هذا المكان تَنْبِيهاً أنَّ التَّوْرَاةَ وإنْ كَانَتْ تُحقِّقُ ما فيها، فالجاهلُ لا يكادُ يَسْتَبِينُها كالحمار الحامِل لهَا. وقولُهُ تعالى **﴿بأيْدى سَفَرة كرَام بَرَرة﴾** فَهُمُ الملائكَةُ الموصُوفُونَ بقوله **﴿كَراماً كاتبين﴾** والسَّفَرَةُ: جَمْعُ سافِر، ككَاتِب وكَتَبَة، والسَّفيرُ: الرَّسُولُ بَيْنَ القوم. يكْشفُ ويُزيلُ ما بيْنَهُم مِنَ الوَحْشَة، فهو فَعِيل فى معَنى فاعِل. والسِّفارَةُ: الرِّسالَةُ. فالرَّسُولُ والملائكَةُ والكُتُبُ مُشْتركَة فى كَوْنها سافِرَةً عَنِ القوم ما استَبْهَمَ عليهمْ: والسَّفير فيما يكْنسُ: فى معنى المفعُول والسِّفارة فى قول الشاعر: وما السِّفارُ قُبْحِ السُّفار* فقيل: هو حَدِيدَة تُجْعَلُ فى أنف البعير، فانْ لم يكُنْ فى ذلك حُجَّةٌ غَيْرَ هذا البيتِ، فالبيت يَحْتمل أنْ يكون مَصْدَرَ سافرْتُ.

(*) راجع المعجم المفهرس لألفاظ رسميه عاطف الزين.

فوائد السفر(*)

للسفر فوائد عظيمة وآثار حميدة على الإنسان، ونذكر هنا طرفاً من تلك الفوائد، ودرواً من تلك الفرائد.

١ ـ قراءة معانى الواحدنية فى دفتر الكون. ودراسة براهيم العظمة فى سفر الحياة.

وكتابى الفضاء أقرأ فيه صوراً ما قرأتها فى كتاب

يقرأ المسافر فى دفتر الكون آيات البارىء وحكمة الخالق وبديع صنع المبدع.

فيا عجباً كيف يعضى الإله بل كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء له آية تدل على أنه واحد

يقول تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

٢ ـ اكتساب المعيشة والبحث عن أسباب الرزق الحلال. يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥].

ويقول تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال الشاعر:

وقفتُ وُقوفَ الشّكِّ ثم استمرَّ لى يقينى بأن الموتَ خير من الفقر
فَوُدعِّتَ من أهلى وبالقلبِ ما بِهِ وسرتُ عن الأوطان فى طلب اليُسر
وباكيةٍ للبين قلتُ لا: اصبَرى فَلَلْموتُ خير من حياةٍ على عُسْرِ

(*) راجع أنيس المسافر ومسلوة الحاضر تأليف ناصر بن مسفر الزهرانى.

ساكسِبُ مالاً أو أموتُ ببلدةٍ يَقِلُّ بها فيضُ الدموعِ على قبرى

وقال الآخر:

ليس ارتحالك فى نفس الغنى سفراً بل المقام على فقر هو السفر

وقال الآخر:

صبر الأديب على الهوان مذلة ما للأديب يُرى بدار هوان
أرض الإله لخلقه مبسوطة والرزق متسوم بكل مكان

وقال الآخر:

وما طلبُ المعيشة بالتمنى ولكنى ألْقِ دَلْوَك فى الدِّلاء
يجىء بمائها طوراً وطوراً يجىء بَحْمأةٍ وقليل ماءِ
ولا تقعْد على كسل التَّمنى تحيل على المقدَّر والقضاءِ

وقال الآخر:

الا خلّنى أمضى لشأنى ولا أكُنْ على الأهل كلاًّ إن ذا الشديدُ
تُهَيِّبُنى ريبَ المنون ولم أكن لأهرب مما ليس منه محيد
فلو كنتُ ذا مالٍ لقرب مجلسى وقيل إذا أخطأتُ أنت رشيد
فدعنى أجول الأرض عمرى لعله يُسُرُّ صديق أو يفاظ حسود

وقال الآخر:

وما هى إلا بلدة مثل بلدتى غيارهما ما كان عوناً على دهرى

٣ ـ مفارقة الديار التى يجد فيها الإنسان مكانه اللائق به، أو يرى فى ساكينها جفوة وتنكراً، وسوء معاملة، أو مذلة أو إهانة.

قال الشاعر:

ما ضاق صدرك من بلادٍ ترحَّلْ طالباً أرضاً سواها
عجبتُ لمن يقيم بأرض ذلٍّ وأرض الله واسعة فضاها

فنفسك فُزْبها إن خفت ضيماً وخلِّ الدارتنعى من بناها
فإنك واجد أرضاً بأرضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواها

وقال الآخر:

ومثلى إذا ما الدار نبتْ به تحوَّل عنها واستمرت سرائره
إذا أنت لم تُغبط بدارٍ سكنتها فبعها بأخرى أو بجار تجاوره

وقال الآخر وبالروعة ما قال:

ارحل بنفسك من أرضٍ تضام بها ولا تكن لفراق الأهل فى حُرَقِ
من ذل بين أهاليه ببلدته فالاغتراب له من أحسن الخُلقِ
الكحل نوع الأحجار منطرحاً فى أرضه كالثرى يُرْأى على الطُرقِ
لما تغَّرب نال العز أجمعهُ وصار يحمل بين الجفن والحدقِ

وقال الآخر :

فغرب ولا تحفل بفرقة موطن تفز بالمنى فى كل ما شئت من حاجِ
فلولا اغترابُ المسكِ ما حل مَفْرِقاً ولولا اغتراب الدرِّ ما حلَّ فى التّاجِ

وقال الآخر :

بلادُ الله واسعة فضاء ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوانٍ إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

٤ - انفراج الهم وزوال الغم والتجديد على النفس وكسب الأصدقاء والتعرف على البلاد.

تنقل فَلَذَّاتُ الهوى فى التنقُّل ورِدْ كل صافٍ لا تقفْ عند منهلِ
ففى الأرض أحباب وفيها منازل فلا تَبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل
ولا تستمع قول امرىء القيس إنه مضل ومن ذا يهتدى بمضلِّلِ

يقول الشافعى جامعاً لبعض فوائد السفر.

تغرّب عن الأوطان تكتسب العلا ... وسافر ففى الأسفار خمس فوائد
تَفَرُجُ همٍّ واكتساب معيشةٍ ... وعلمٍ وآدابٍ وصحبةُ ماجدِ

وقال الآخر:

ما فى المقام لذى عقلٍ وذى أدبِ ... من راحةٍ فدع الأوطان واغتَرِبِ
سافر تجد عوضاً عمن تصاحبه ... وانصبْ فإن لذيد العيش فى النصبِ
إنى رأيت وقوف الماء يفسد ... إن سال طاب وإن لم يجرْ لم يطبِ
والأسدُ لولا فراق الغاب ما اقنصت ... والسهم لولا فراق القوس يصبِ
والشمس لووقفت فى الفلك دائمةً ... لملها الناس من عُجْم ومن عربِ
والبدر لولا أفول منه ما نظرت ... إليه فى كل حين عين مرتقب
والتبر كالتُرْب ملقىً فى أماكنه ... والعود فى أرضه نوع من الحطب
فإن تغرَّب هذا عز مطلبهُ ... وإن أقام فلا يعلو على رُتبِ

٥ ـ إذهاب الملل من طول المخالطة، والتلذذ بحلاوة اللقاء بعد طول الفراق.

وطول مقام المرء فى الحى مُخْلِق ... لديباجتيه فاغترب تَتَجَدِدً
ألمْ تر أن الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمِد

وقال الآخر:

الائمتى كُفى الملام من الذى ... أحاوله من رحلةٍ وسِفَارِ
فلولا سُرى البدر المنير لعاقَهُ ... عن التمِّ لبثُ فى مغيب سِرارِ

وهذا كعب بن مالك يقول:

إن كنت تعلم أن الأرض واسعة ... فيها لغيرك مرتاد ومرتحلُ
فارحل فإن بلاد الله ما خُلقتْ ... إلاً ليسلك منها السهل والجبلُ
إن ضاق بى بلد هياله عوضاً ... وإن نأى منزل بى كان لى بدلُ
وإن تغير لى عن وده رجل ... أصفى المودة لى من بعده رجلُ

لم يقطع الله لى من صاحب أملاً | إلاَّ تجدد لى من بعده أملُ
لا تمتهن أبداً خديك من طمعٍ | فما لوجهك نور عين يبتذلُ
وابغ المكاسب من أزكى مطالبها | من حيث تُحملُ حتى ينقذ الأجلُ

٦ - أخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة فإن الأمم والدول والبشر مهما عاشوا فإن مصيرهم إلى الزوال والفناء ومهما اكتسبوا من القوة والبطش والحضارة.

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

فيكون فى ذلك حافز للإنسان على استغلال الحياة فيما ينفعه ويقربه من ربه ويجعله مع الذين أنعم الله عليهم **﴿أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾** [٢١].

٧ - اكتساب الأصحاب واتخاذ الأصدقاء والتعرف على الوجوه الجديد.

ففى الأرض أحباب وفيها مناهل | فلا تبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

دعاء السفر

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: «**سبحان الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوي ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليف فى الأهل. اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد**» وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» [رواه مسلم].

وعن على بن ربيعة قال: شهدت على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أُتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله، ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر، ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أى شيء ضحكت؟ قال: «**إن ربك سبحانه يعجب من** عبده إذا قال: اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى»

[رواه أبو داود والترمذى].

مسافر على بساط الريح

لئن كان العلم الحديث الآن يباهى بما وصل إليه من التطور والتكنولوجيا فى مجال السفر فاخترعت الطائرات والعملاقة وأصبح الإنسان يطوف الدنيا فى أيام معدودات عبر الجو وذلك كله بفضل الله تعالى فهو الذى خلق هذه العقول المخترعة وأوجدها من العدم.

لئن كان الأمر كذلك فإن الله تعالى بفضله وقدرته قد من على بعض عباده بنعمة عظيمة وهى السفر جواً وذلك قبل آلاف السنين وهو نبى الله سليمان بن داود عليه السلام الذى آتاه الله ملكاً لم يكن لأحد من بعده «قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب» سخر الله تعالى لسليمان الريح تجرى بأمره حيث أراد من أى البلاد وكان له بساطومركب من أخشاب بحيث إنه والخيول والجمال والأثقال والرجال من الإنس والجن وغير ذلك من الحيوانات والطيور فإذا أراد سفراً أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الأمور المذكورة على البساط وأمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والأرض أمر الرخاء فسارت به فإن أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة محملته أسرع ما يكون. فوضعته فى أى مكان شاء بحيث كان يرتحل فى أول النهار من بيت المقدس فتغدو به الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك إلى آخر النهار ثم يروح من آخره فترده إلى بيت المقدس كما قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٢: ١٣]. قال الحسن البصرى: كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغذى بها ويذهب رائحاً منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر.

(*) أنيس المسافر ـ مرجع سابق.

سفر الأرواح

الرجل الصالح وقرية الأموات

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

لما تمرد بنو إسرائيل، وطغو وتجبروا فى الأرض، وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء، سلط الله عليهم بختنصر ملك بابل، فأذلهم وقهرهم، واستباح حرماتهم، وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام فَخَرَّبَ بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلى على كبا، فسأهم: ما هذا الدم؟ فقالوا: أدركنا آباءنا على هذا، قال: فقتل علي ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلين وغيرهم، فسكن الدم، وقتل بختنصر أيضاً أشرافهم وعلماءهم حتى إنه لم يبق من يحفظ التوارة، وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم وفيهم «عزير» وكان من علماء بنى إسرائيل، فجاء بهم إلى بابل، فخرج ذات يوم فى حاجة له إلى ديرهر قل على شاطىء الدجلة، فنزل تحت ظل شجرة وهو على حمارله، فربط الحمار تحتاظل الشجرة، ثم طاف بالقرية فلم يرَ بها ساكناً وهى خاوية على عروشها فقال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها» وكانت القرية خاوية على عروشها أى ساقطة وجدرانها على عرصاتها، فوقفا متفكراً فيما آل أمرها إليه بعد العمارة العظيمة؛ فأماته الله مائة عام ثم بعثه» وعمرت البلدة عد مضى سبعين سنة من موته وتكامل ساكنوها، وعاد بنو إسرائيل إليها، فلما بعثه الله عز وجل بعد موته، كان أول شىء أحيا الله فيه عينيه لينظر بها فى صنع الله فيه، كيف يحيى بدنه، فلما اكتمل إحياؤه قال الله له بواسطة الملك ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ وذلك لأنه مات أول النهار،

ثم بعثه الله فى آخر النهار، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، وذلك أنه كان معه عنب وتين وعصير، فوجده لم يتغير منه شىء لا لونه، ولا رائحته، ولا طعمه ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ اى كيف يحييه الله تعالى، وأنت تنظر ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ اى دليلاً على المعاد اى البعث بعد الموت ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.

وجد عظام حماره قد تفرقت حوله يميناً ويساراً، فنظر إليها وهى من بياضها، فبعث الله ريحاً فجمعتها من كل موضع، ثم ركب كل عظم فى موضعه، حتى صار حماراً قائماً من عظام لا لحم عليها، ثم كساها الله لحماً وعصباً وعروقاً وجلداً، وبعث الله ملكاً فنفخ فى منخرى الحمار فنهق بإذن الله، كل هذا وعزير يشاهده، فعند ذلك ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وركب عزير حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس ولم يعرفوه وأنكر منزله، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة بلغت من العمر مائة وعشرين سنة كانت أمة لهم، فارقها عزير وهى بنت عشرين عاما فعرفته وعقلته، فلما أصابها الكبر والزمانة، قال لها عزير: يا هذه.. أهذا منزل عزير؟ قالت: نعم هذا منزل عزير فبكت وقالت: ما رأيت مائة سنة ثم بعثنى، قالت سبحان الله! فإن عزيراً قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر، قال: فإنى أنا عزير قالت: فإن عزير رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادع الله أن يرد على بصرى حتى أراك فإن كنت عزيراً عرفتك. قال: فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا وأخذ بيدها وقال: قومى بإذن الله، فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال، فنظرت فقالت: أشهد أنك عزير.

وانطلقت إلى محلة بنى إسرائيل وهم فى أنديتهم ومجالسهم، وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنى بنيه شيوخ فى المجلس، فنادتهم فقالت: هذا عزير قد جاءكم، فكذبوه، فقالت: أنا فلانة مولاتكم دعا لى ربه فرد على بصرى وأطلق رجلى، وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه، قال: فنهض الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه فقال ابنه: كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه فكشف

عن كتفيه فإذا هو عزير فقالت بنو إسرائيل: فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير، وقد حرق بختنصر التوراة، ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال، فاكتبها لنا وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر فى موضع لم يعرفه أحد غير عزير، فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحضره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب. قال. وجلس فى ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله يجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبنى إسرائيل، فمن ثم قال اليهود: عزير ابن الله، للذى كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بنى إسرائيل، وكان قد جدد لهم التوراة بأرض السوادبدير حزقيل، والقرية التى مات فيها يقال لها سايراباذ.

سفر هدهد سليمان إلى اليمن
وبلقيس إلى سليمان
وعرش بلقيس

وقال الله تعالى:

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ. إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ. أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ. قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ. قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٢٠ ـ ٣٧].

يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدهد، وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون ما يطلب منهم ولا يحضرون عنده بالتوبة كما هى عادة الجنود مع الملوك، وكانت وظيفة الهدهد أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء فى القفار فى حال الأسفار يجىء فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء، وفيه من القوة التى

أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت أعماق الأرض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه، واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم، فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقده ولم يجده فى موضعه من محل خدمته ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ أى ما له مفقود من هاهنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضرتى؟ ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ توعد بنوع من العذاب ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ أى فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها ﴿فَقَالَ﴾ لسليمان ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ أى اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ أى بخبر صادق ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾. يذكر ما كان عليه ملوك سبأ فى بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين، وكان الملك قد آل فى ذلك الزمان إلى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يرزق غيرها، فملكوها عليهم، وأن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلا فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه سقته خمراً ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها: وملكوها عليهم، وهى بلقيس بنت السيرخ وهو الهدهاد. وكان أبوها من أكابر الملوك يقال إنه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن، فولدت له هذه المرأة واسمها تلقمة ويقال لها بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أى مما من شأنه والذهب والحلى الباهر، ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله وإضلال الشيطان لهم وصده إياهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ أى يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات، ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ أى له العرش العظيم الذى لا أعظم منه فى المخلوقات، فعند ذلك بعث سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله والإنابة والإذعان والخضوع لملكه وسلطانه ولهذا قال لهم: ﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ أى لا تستكبروا عن طاعتى وامتثال أوامرى ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ أى وأقدموا على سامعين مطيعين بلا معاندة، ولا مراودة، فحمل الهدهد الكتاب وجاء إلى قصرها فألقاه إليها وهى فى خلوة لها ثم وقف ناحية ينتظر ما يكون من جوابها، فجمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها إلى مشورتها ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا

الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ثم قرأت عليهم عنوانه أولا ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ ﴾ ثم قرأت ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ثم شاورتهم فى أمرها وما قد حل بها وتأدبت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ تعنى ما كنت لأبت أمراً إلا وأنتم حاضرون ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنون لنا قوة على الجلاد والقتال ومقاومة الأبطال فإن أردت منا ذلك فإنا عليه من القادرين «و» مع هذا ﴿ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ فبذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة؟ وفوضوا إليها فى ذلك الأمر لترى فيه ما هو الأرشد لها ولهم، فكان رأيها أتم وأشد من رأيهم، وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغالب ولا يمانع ولا يخالف ولا يخادع ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ تقول برأيها السديد: إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم إلا إلىّ، ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة إلا علىّ ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ أرادت أن تصانع عن نفسها وأهل مملكتها: هدية ترسلها وتحف تبعثها ولم تعلم أن سليمان عليه السلام لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلا، لأنهم كافرون وهم وجنوده عليهم قادرون، ولهذا ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ثم قال لرسولها إليه ووافدها الذى قدم عليه والناس حاضرون يسمعون ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ يقول ارجع بهديتك التى قدمت بها إلى من قد مَنَّ بها، فإن عندى مما قد أنعم الله علىّ وأسداه إلىّ من الأموال والتحف والرجال ما هو أضعاف هذا وخير من هذا الذى أنتم تفرحون به وتفخرون على أبناء جنسكم بسببه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أى فلأبعثن إليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم ولا نزالهم ولا ممانعتهم ولا قتالهم، ولأخرجنهم من بلدهم وحوذتهم ومعاملتهم ودولتهم أذلة ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ عليهم الصغار والعار والدمار، فلما بلغهم ذلك عن نبى الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة، فبادروا إلى إجابته فى تلك الساعة وأقبلوا صحبة

الملكة أجمعين سامعين مطيعين خاضعين، فلما سمع بقدومهم عليه ووفودهم قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجان ما قصه الله فى القرآن: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ. قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ. وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل ٣٨ ـ ٤٤] فلما رأى سليمان عرش بلقيس مستقرا عنده فى هذه المدة القريبة ـ من بلاد اليمن إلى بيت المقدس ـ فى طرفة عين ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ اى هذا من فضل الله على وفضله على عبيده، ليختبرهم على الشكر أو خلافه ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ اى إنما يعود ذلك عليه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ اى غنى عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين، ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش وينكر لها ليختبر فهمهاوعقلها ولهذا قال: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ وهذا من فطنتها وغزارة فهمها، لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن، ولم تكن تعلم أن أحدا يقدر على هذا الصنيع العجيب الغريب، قال الله تعالى: ـ إخباراً عن سليمان وقومه ـ ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ. وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وعمل فى ممره، وجعل عليه سقفا من زجاج، وجعل فيه السمك وغيره من دواب الماء، وأمرت بدخول الصرح وسليمان جالس على سريره فيه ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ

مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
وتزوجها وأقرها على مملكة اليمن وردها إليها، وكان يزورها فى كل شهر فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط، وأمر الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمن: عمدان وسالحين ويبتون.

سفر الصحابى الزاهد
أبى ذر الغفارى(*)

من قبيلة غفار التى تعيش فى وادى «ودان». ظهر هذا الزاهد الصالح أبو ذر الغفارى رضى الله عنه، حيث كانت هذه القبيلة تعيش على السطو والسرقة وقطع الطريق لفقرها الشديد، إلا أن أبا ذر لم يكن مثل قبيلته فى أفعالهم أو أخلاقياتهم، وكان يتمرد على عبادة الأصنام، ويحتقر عقول الذين يعبدونها، ويميل إلى الاعتقاد بإله واحد، وذات يوم وهو يجلس مع أخيه «أنيس» فى البادية إذ سمع من يمر عليهما ويتحدث عن نبى جديد ظهر فى مكة يدعو إلى عبادة الله وحده، ويسفه الأصنام، فدهش أبو ذر، وطار لبه من الفرحة، فضرب على كتف أنيس وقال له: أسرع يا أنيس واذهب إلى مكة وتأكد لى من هذا الخبر، وأسمع لى منه، فانطلق أنيس من الصحراء القاسية متجها إلى مكة يستريح تارة ويمضى تارة حتى وصل إلى غايته واجتمع برسول الله ﷺ فيمن يجتمع بهم الرسول، وأصغى بأذنه، واستحضر لبه حتى إذا سمع من رسول الله ﷺ ما عالج فؤاده، واقتنع به، قام مسرعاً يسابق الريح يريد الوصول إلى أخيه حتى يخبره بما رأى وبما سمع، حتى وصل إلى البادية. وما أن سمع أبو ذر بوصوله حتى أسرع يلقاه، جلس أنيس يتنفس الصعداء من إرهاق السفر، لكن أبا ذر بادره: يا أنيس كيف رأيت هذا الرجل؟ أهو نبى حقا؟ ولأى شىء يدعو، فأشار إليه أنيس بيده أن أصبر، ثم قال: لقد رأيته رجلاً صالحاً يدعو إلى الخير وينهى عن الشر، ويحث على الفضائل، ويقول كلاماً ليس بالشعر، يقول إنه القرآن. فتلهف أبو ذر وقال: وماذا قال عنه قومه؟ قال: يقولون هو شاعر وتارة يقولون ساحر، وتارة يقولون مجنون، وتارة يقولون به ريب المنون. حينئذ ثَبَّتَ أبو ذر بصره فى بصر أخيه ثم أنصت لحظات، ثم تنهد وقال: لأذهبن إلى هذا الرجل حتى أتأكد من أمره، ولكن يا أنيس هل تتولى عيالى فى غيبتى إلى أن أعود؟ فقال أنيس: نعم يا أخى على الرحب والسعة فهم عيالى أيضاً، ولكن احذر أهل مكة. ركب أبو ذر دابته،

(*) راجع صور غالية من حياة الصحابة ـ للمؤلف.

وأخذ معه زاده، وقربة ماء صغيرة، ومضى يتحمل قسوة السفر فى الصحراء حتى وصل مكة متأخراً، فنام فى المسجد فمر عليه على بن أبى طالب، فلفت انتباهه أنه غريب ليس من أهل مكة، فقال له على رضى الله عنه: يا رجل أنت ضيفنا الليلة، فذهب مع على وبات ليلته، ثم انصرف فى الصباح دون أن يسأل علياً عن رسول الله ﷺ لأنه لا يعرف إن كان من أعدائه أم من أحبابه واتجه إلى المسجد، فلما أتى الليل نام فى المسجد، فمر عليه على، وقال: يا رجل إن منزلنا هو منزلك، فتعال معى فذهب معه وبات ليلته الثانية دون أن يسأل علياً عن شيء، وفى الليلة الثالثة استضافه على ثم جلس معه وقال له: ما الذى أتى بك إلى هنا؟ فقال أبو ذر: تعطينى عهداً أن تدلنى على ما أريد إن أخبرتك؟ فقال له على: أعطيك العهد على ذلك. فقال أبو ذر: أريد أن ألتقى بالنبى محمد ﷺ ففرح على وقال: فى الصباح أدلك عليه وأدخلك مجلسه، ولما أتى الصباح ذهب أبو ذر مع على حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فألقى أبو ذر تحية الإسلام على رسول الله فردها عليه بخير منها ثم جلس يستمع من رسول الله بإعجاب شديد، فدعاه النبى إلى الإسلام، فأعلن إسلامه ودخل فى دين الله. فقال له النبى ﷺ: «لا تخبر أحداً بإسلامك فإنى أخاف عليك أن يقتلوك» فقال: «والذى نفسى بيده لن أترك مكة حتى أذهب إلى المسجد فأصرخ بالإسلام فيه، ثم مضى إلى المسجد ودخل وصرخ بأعلى صوته «أشهد أن لا إله إلا واشهد أن محمداً رسول الله»، فما أن سمع رجال قريش بهذه الصرخة حتى هبوا من أماكنهم مذعورين وأحاطوا به من كل اتجاه، وانهالوا عليه ضرباً مبرحاً، فجرى العباس بن عبد المطلب وأكب عليه يحميه منهم وهو يصرخ فيهم ويقول: دعوه يا معشر قريش، إنه من «غفار» وقوافلكم تمر عليهم، وما أن سمعوا هذا حتى تركوه خوفاً على قوافلهم حينما تمر بغفار، ثم يمضى ويتجه إلى مجلس النبى ﷺ فيرى النبى ما به من أثر الضرب الشديد فيشفق عليه ويقول له: «ألم أقل لك لا تخبر أحداً بإسلامك؟» وفى اليوم التالى يرى امرأتين تطوفان بالأصنام، فينهاهما عن ذلك، ويحقر لهما الأصنام..

فصرخت المرأتان، فاجتمع رجال قريش من كل صوب وعلموا من المرأتين ما قاله أبو ذر.

فإنهالوا عليه ضربا حتى فقد وعيه - ولما أفاق ذهب إلى النبى ﷺ، فقال له النبى ﷺ: «إلحق بقومك، وادعهم إلى الله، فإذا بلغك أنى ظهرت فتعال إلىّ» فعاد أبو ذر إلى قبيلته، وما أن وصل إلى منزله حتى لقيه أخوه أنيس. فقال له: أسلمت، فتفكر أنيس لحظات ثم قال: وأنا أسلمت لله يا أبا ذر، ففرح أبو ذر وأخذ بيد أخيه وانطلقا إلى أمهما ودعياها إلى الإسلام فقالت: أسلمت معكما لله، وأخذ الثلاثة يدعون إلى الإسلام فأسلم على أيديهم خلق كثيرون - سلام على أبى ذر الغفارى ورضى الله عنه وأرضاه.

سفير الإسلام
إلى الدولتين العظمتين

عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه، ذلك الصحابى الجليل الذى شاء الله له أن يلتقى بكسرى ملك الفرس، وبقيصر عظيم الروم، وتكون له مع كل واحد منهما قصة، أما القصة الأولى مع كسرى ملك الفرس فتبدأ حينما قام النبى ﷺ خطيباً فى أصحابه وقال: «إنى أريد أن أبعث بعضكم إلي ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علىّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم» ثم اختار ستة من أصحابه ليكونوا رسله إلى ملوك العرب والعجم، وكان من بين هؤلاء الستة عبد الله بن حذافة السهمى، فقد اختاره النبى ﷺ ليكون رسوله إلى كسرى ملك الفرس. فحمل الرسالة، ومضى إلى داره، وودع زوجته وولده، ثم ركب راحلته وانطلق إلى فارس، حتى وصل قصر كسرى، فاستأذن فى الدخول على كسرى، وأخبر الحراس أنه يحمل كتاباً من النبى ﷺ إليه، فدخلوا على كسرى وأخبروه بذلك، فأمر بوجهاء فارس لحضور مجلسه فحضروا، ثم أذن لعبد الله بن حذافة بالدخول عليه، فدخل عزيزاً بعزة الإسلام وهو يحمل الرسالة، فأومأ كسرى إلي أحد رجاله بأن يأخذ الكتاب من عبد الله بن حذافة ويقرأه عليه، ولكن عبد الله ابن حذافة أبى ذلك وقال: إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أسلمه لك يداً بيد، فأشار كسرى لرجاله أن اتركوه، ثم قال له: أعطنى الكتاب، فأعطاه الكتاب فى يده، ثم دعا كسرى كاتباً من عرب الحيرة، وأمره أن يفتح الكتاب ويقرأه عليه، ففتحه وقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم»من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإذا أبيت فإن إثم المجوس عليك».

ما أن أقرأ الكتاب على كسرى حتى مزقه، وقال فى كبر وغطرسة: عبد حقير من رعيتى يكتب اسمه قبلى، ثم أمر بإخراج عبد الله بن حذافة من مجلسه

فأخرج، وما أنْ أُخْرِجَ حتى ركب دابته وانطلق إلى المدينة، وأتى النبى ﷺ وأخبره بما قاله كسرى وبتمزيقه الكتاب، فقال النبى ﷺ: «مزق الله ملكه». فى نفس الوقت أرسل إلى «باذان» عامله على اليمن رسالة كتب فيها: ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز - ويقصد به النبى - رجلين عندك قويين، فليأتيانى به، فاختار باذان رجلين ممن عنده وبعثهما بكتاب إلى رسول الله ﷺ يأمره فيه بالتوجه معهما إلى كسرى بسرعة وهدداه فأمرهما النبى ﷺ أن يعودا إليه فى الغد. فى ذلك الوقت كانت ثورة كبيرة قد قامت ضد كسرى من داخل بيته بعد هزيمة جنوده على يد جنود الروم، وقام شيرويه بن كسرى بقتل أبيه، وعلم الرسول ﷺ الخبر من الوحى، فلما غدوا عليه أخبرهما بذلك. فقالا: هل تدرى ما تقول؟ أفتكتب هذا عنك ونخبره ملكنا؟ قال: نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له: إن دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى، وقولا له: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك، ومَلَّكْتُكَ على قومك، فخرجا من عنده حتى وصلا باذان فأخبراه بذلك، وبعدها بقليل وصل كتاب من شيرويه فيه: إنه قتل كسرى بسبب ظلمه القوى، وكتب عن المشكلة مع النبى ﷺ فى كتابه لباذان: انظر الرجل الذي كان أبى كتب فيه إليك، فلا تهجه حتى يأتيك أمرى. ما أن قرأ باذان الكتاب حتى أعلن عن دخوله فى الإسلام هو ومن معه من فارس فى بلاد اليمن. هذه هى القصة الأولى.

أما القصة الثانية لعبد الله بن حذافة فكانت مع قيصر عظيم الروم وتبدأ القصة فى السنة التاسعة عشرة للهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حينما أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جيشاً للقاء الروم على مشارف قيساريه وكان من بينهم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه، فتكاثرت من حول عبد الله بن حذافة صناديد الروم، فوقع فى أيديهم أسيراً، وأخذوه إلى معسكرهم، وعلم بذلك ملك الروم، وقد كان يعلم مكانة عبد الله بن حذافة بين المسلمين فأمر به، فأحضر بين يديه، فقال له ملك الروم: يا عبد الله بن حذافة، هل لك أن تَتَنَصَّرَ وأطلق سراحك؟ قال: لا، الموت أَحَبُّ إلىَّ من ذلك فقال الملك: تَنَصَّرَ واقربك منى، وأزوجك ابنتى وأعطيك نصف مالى، وتشاركنى فى سلطانى؟ قال: لا، ولو أعطيتنى جميع مالك ومال العرب والعجم.

فأمر به الملك فصلب، وأمر أحد الرماة المهرة، فرماه بسهمين أحاطا برأسه يميناً وشمالاً. ثم اقترب الملك منه وقال: هل تجيبنى إلى ما أدعوك إليه فتنجو؟ فقال عبد الله: لا. فأمر الملك بقدر كبير يغلى فيه الماء ويفور، ثم أمر بأسيرين من أسرى المسلمين فأتى بهما، فأمر بأحدهما أن يقذف فى القدر فانفصل لحمه عن عظامه، ثم إلتفت إلى عبد الله وقال له: هل تجيبنى إلى ما أدعوك إليه؟ قال: لا. فأمر الملك الجنود أن يقذفوه فى القدر فاقتادوه، فبكى ففرح ملك الروم، وظن أن عبد الله قد خاف من الموت، فصاح فى الجنود أوقفوه، وردوه على، فلما وقف بين يديه قال له: تجيبنى إلى ما عرضته عليك؟ قال عبد الله: لا، فغضب الملك وقال: إذن لماذا بكيت؟ قال بكيت لأنى تذكرت أن لى نفسًا واحدة أموت بها فى سبيل الله، وكنت أتمنى أن يكون لى مائة نفس حتى أقتل فى سبيل الله وأحيا، وأقتل وأحيا حتى تنتهى فى سبيل الله فقال الملك لما يئس: أتُقَبِّلُ رأسى وأطلق سراحك؟

قال عبد الله بن حذافة: أقبل رأسك بشرط أن تطلق سراحى وسراح جميع أسرى المسلمين!! فقال الملك: نعم، فَقَبَّل عبد الله بن حذافة رأسه، فأطلق سراحه وجميع أسرى المسلمين.

وأتى عبد الله بن حذافة ومعه جميع الأسرى الذين أُطْلِقَ سراحهم من المسلمين إلى المدينة، واستقبلهم عمر وأصحابه، فحكى لهم عبد الله خبره، ففرح بذلك أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ووقف وَقَبَّل رأس عبد الله بن حذافة، ثم قال: حق على كل مسلم أن يُقَبِّلَ رأس عبد الله بن حذافة.

سلام على عبد الله بن حذافة السهمى، ورضى الله عنه وأرضاه.

سفر سلمان الفارسي
الباحث عن الحقيقة(*)

جاء الفارس من بلاد فارس، جاء باحثاً عن الحق والحقيقة، تَحَمَّل الصعاب والمشاق فى سبيل الوصول إلى دين الحق، ترك الرفاهية ورغد العيش، وجاء من بلاده البعيدة يعانى قسوة الصحراء، وقسوة الجو، وقسوة الذين استعبدوه وجعلوه عبداً، لقد ضحى البطل بكل شيء: بأهله وأقاربه وأصدقائه وحريته وترفه وثرائه وأرضه التى تربى عليها من أجل الحق.

كان سلمان الفارسى رضى الله عنه من أصبهان من قرية تسمى «دجى» وكان أبوه رئيس القرية، وكان يحب ولده سلمان حباً شديداً، واجتهد سلمان فى عبادة النار حتى جعلوه قاطن النار، وذات يوم أرسله أبوه إلى أرض لهم، وبينما هو يمشى إذ رأى كنيسة للنصارى فسمعهم يصلون، فدخل الكنيسة ليرى ماذا يفعلون فيها، فأعجبه ما رأى من صلاتهم، فمكث عندهم حتى غروب الشمس وقال لنفسه، هذا الدين خير من ديننا، وتذكر أنه لم يذهب إلى الأرض ولم يرجع إلى البيت حتى أرسل أبوه من يبحث عنه، وقبل أن ينصرف من الكنيسة سألهم عن أصل دينهم، فقالوا: فى الشام. وعاد إلى بيته فحكى لأبيه ما رأى وإعجابه بما رآه، وأنه رأى أن دينهم خير من عبادة النار، فغضب أبوه، وأخذ يحاوره محاولاً إقناعه أن لا يترك عبادة النار، فرفض سلمان، فحبسه أبوه وجعل فى رجليه القيد حتى لا يخرج إلى الكنيسة فأرسل سلمان إلى النصارى يخبرهم أنه قد دخل فى دينهم، ويسألهم إذا قدم عليهم ركب من الشام أن يخبروه حتى يرحل معهم، وبالفعل وصل ركب من الشام فأرسلوا إلى سلمان، فحطم القيد وخرج وانطلق معهم إلى الشام ولما وصلوا إلى الشام سأل عن عالمهم، فقالوا له: الأسقف. صاحب الكنيسة، فدخل عليه، وقص عليه قصته، وبقى معه يخدمه ويصلى ويتعلم لكن بعد مدة يسيرة اكتشف سلمان أن هذا الأسقف سيىء شرير، يجمع من النصارى الصدقات ويخبرهم أنه يوزعها على الفقراء، ولكنه يكتنزها لنفسه ولا يعطى الفقراء شيئاً فأبغضه سلمان وكرهه، حتى مات هذا الشرير فجاء قومه

(*) راجع صور غالية - للمؤلف - مصد سابق المنار - .

حتى يدفنوه؟ فقال لهم سلمان: إنه رجل سيىء شرير، كان لا يوزع الصدقات ويأخذها لنفسه، فقالوا لسلمان: ومن أدراك؟ فأخذهم ودلهم على كنزه، فلما رأوا الكنز قالوا: والله لا ندفنه، ثم صلبوه وهو ميت ورجموه بالحجارة. ثم عينوا رجلاً آخر مكانه، فكان رجلاً صالحاً من خيارهم وكان زاهداً يعبد الله ليل نهار فأحبه سلمان ومضى معه عدة سنوات يعبد الله معه ويصلى معه ويتعلم. ومرض الرجل مرض الموت، فقال له سلمان: إلى من توصى بى ومع من تنصحنى أن أكون من بعدك؟ فدله على رجل بالموصل، فذهب سلمان إليه، ووجده رجلاً صالحاً. إلا أنه لم يَقْضِ معه إلا قليلاً من الوقت حتى مرض الرجل مرض الموت، فقال له سلمان: إلى من توصى بى؟ ومن تأمرنى باللحاق به؟ فقال له: أى بنى: اذهب إلى نصيبين ففيها رجل صالح، فذهب إليه فما لبث أن حضرته الوفاة فدله على رجل بعمورية كان على خير حال، لكن ما لبث أن حضرته الوفاة فقال له سلمان: إلى من توصى بى؟ فقال له: يا بنى ما أعرف أحداً على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبى يبعث بدين إبراهيم حنيفاً، يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرَّتين، فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل، وإن له آيات لا تخفى، فهو لا يأكل الصدقة، ويقبل الهدية، وإن بين كتفيه خاتم النبوة إذا رأيته عرفته وذات يوم مَرَّ ركب بسلمان فسألهم عن بلادهم، فأجابوه: من جزيرة العرب، فقال لهم: أعطيكم هذه البقرات وهذه الغنمات على أن تحملونى معكم إلى أرضكم، قالوا: نعم، وكانت هذه البقرات وتلك الغنمات قد اصطنعها لمعاشه، واصطحبوا سلمان معهم حتى وصلوا به إلى وادى القرى فغدروا به وباعوه لرجل من اليهود، وبعدها بأيام باعه هذا اليهودى إلى يهودى آخر من بنى قريظة، فأخذه معه إلى المدينة (يثرب) فرأى سلمان النخل الذى ذكره له صاحب عمورية، ففرح وأيقن أنها البلد التى وصفت له. وكان النبى ﷺ فى هذا الوقت يدعو قومه فى مكة، لكن سلمان لم يكن سمع عنه لانشغاله بالعبودية والعمل عند سيده، لكن ما لبث أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، وبينما سلمان يعمل فى رأس نخلة لسيده، وسيده يجلس تحتها، إذ أقبل على سيده رجل من اليهود من بنى عمه وقال له: قاتل الله بنى قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على

رجل قدم عليهم اليوم من مكة يزعم أنه نبى، وما أن سمع سلمان هذا الخبر حتى فرح فرحاً عظيماً واضطرب اضطراباً شديداً حتى خاف أن يسقط من فوق النخلة على سيده، ونزل مسرعاً واتجه إلى الرجل وجعل يقول له: ماذا تقول؟ أعد عَلَىَّ الخبر فغضب سيده، ولكمه لكمة شديدة ثم قال له: مالك ولهذا؟ عُدْ إلى عملك. ولما جاء المساء أخذ سلمان شيئاً من التمر جمعه، وذهب إلى مكان النبى ﷺ فدخل عليه وقال له: «إنه بلغنى أنك رجل صالح» ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شىء كان عندى للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم ثم قَرَّبَهُ إليه، فقال النبى لأصحابه: «كُلُوا» وأمسك يده فلم يأكل، فقال سلمان فى نفسه: هذه واحدة ـ «لا يأكل الصدقة. ثم انصرف سلمان وعاد إلى الرسول ﷺ فى الغداة ومعه بعض التمر، وقال: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها، فأكل منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقال سلمان فى نفسه: هذه الثانية «يأكل الهدية». ثم رجع سلمان فمكث قليلاً ثم أتى الرسول ﷺ وهو فى البقيع قد تبع جنازة وجلس وعليه شملتان فسلم عليه، ثم استدار ينظر إلى ظهره لعله يرى الذى وصفه له صاحب عمورية، فلما رأى النبى ﷺ سلمان ينظر إلى ظهره، عرف غرضه، فألقى رداءه عن ظهره، فنظر سلمان إلى ظهر النبى ﷺ، فرأى الخاتم، فعرفه فأنكب على النبى يقبله ويبكى؟ فقال رسول الله ﷺ لسلمان: ما خبرك؟ فَقَصَّ عليه سلمان قصته، فأعجب بها النبى ﷺ وسره أن يسمعها أصحابه من سلمان، فأسمعهم سلمان قصته، فعجبوا منها أشد العجب وفرحوا بها فرحاً عظيماً، ثم أسلم سلمان رضى الله عنه. وذات يوم قال النبى ﷺ له: «كَاتِبْ سيدك حتى يعتقك».

فكاتبه وأمر النبى الصحابة بمساعدته حتى أعتقه الله من رق العبودية وشهد مع رسول الله ﷺ الغزوات والمشاهد وتزوج سلمان رضى الله عنه من امرأة من بلدة تسمى كندة، ودخل بها فى بيتها، وقد ضرب سلمان أروع الأمثلة فى التواضع والزهد والذكاء.. ألم يكن هو صاحب فكرة حفر الخندق فى غزوة الأحزاب حتى قال عنه النبى ﷺ: «سلمان مِنّا آل البيت»؟!

سفر ابن المبارك إلى الحج

قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا فى بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك، فإذا هى عجوز عليها درع من صوف، وخمار من صوف، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقالت: «سلام قَوْلاً من رَبٍّ رحيم».

فقلت لها: يرحمك الله ما تصنعين فى هذا المكان؟

قالت: ﴿من يضلل الله فلا هادى له﴾. فعلمت أنها ضالة عن الطريق

فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ فعلمت أنها قد قضت حجها وهى تريد بيت المقدس.

فقلت لها: أنت منذ كم فى هذا الموضع؟

قالت: «ثَلاثُ لَيَالٍ سَوِياً».

فقلت: ما أرى معك طعاماً تأكلين.

قالت: «وهُوَ يُطْعِمُنِى ويَسْقِين».

قلت فبأى شىء تتوضئين؟.

قالت: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾

فقلت لها: إن معى طعاماً، فهل لك فى الأكل:

قالت: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

فقلت ليس هذا شهر رمضان.

قالت: ﴿ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾.

فقلت: قد أبيح لنا الإفطار فى السفر.

قالت: ﴿**وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾.

فقلت: لم لا تتكلمين مثل ما أكلمُك؟

قالت: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾.

فقلت: فمن أى الناس أنت؟

قالت: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**﴾.

فقلت: قد أخطأت، فاجعلينى فى حِلّ.

قالت: ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**﴾.

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة؟

قالت: ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾.

قال: فأنخت ناقتى.

فقالت: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ فغضضت بصرى عنها، وقلت لها: اركبى. فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها.

فقالت: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾.

فقلت لها: إصبرى حتى أعقلها.

قالت: ﴿**ففهمناها سليمان**﴾. فعقلت الناقة، وقلت لها: اركبى، فلما ركبت.

قالت: «**سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**».

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح.

فقالت: ﴿**واقصد فى مشيك واغضض من صوتك**﴾. فجعلت أمشى رويداً وأترنم بالشعر.

فقالت: ﴿**فاقرؤوا ما تيسر من القرآن**﴾.

فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً.

قالت: **﴿وما يذكر إلا أولو الألباب﴾**. فلما مشيت بها قليلاً.

قلت: ألك زوج؟

قالت: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾** فَسَكَتُّ ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة.

فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟

فقالت: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾**. فعلمت ان لها أولاداً.

فقلت: وما شأنهم فى الحج؟

قالت: **﴿وعلامات بالنجم هم يهتدون﴾**. فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات.

فقلت: هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت: **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾** **﴿وكلم الله موسى تكليما﴾**؟ **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾**. فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار، قد أقبلوا، فلما إستقر بهم الجلوس.

قالت: **﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أذكى طعاماً فليأتكم برزق منه﴾** فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يديها .

وقالت: **﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾**.

فقلت: الآن طعامكم عَلَىَّ حرام حتى تخبرونى بأمرها.

فقالوا: هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء.

فقلت: **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾**.

سفر البخارى إلى بغداد

قيل: إن محمد بن إسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا إليه وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس، إلي كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى. وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخارى: لا أعرفه. فسأله عن آخر. فقال: لا أعرفه. فما زال يلقى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخارى يقول: لا أعرفه. فكان الفهماء، ممن حضر المجلس، يلتفت بعضم إلى بعض ويقولون: الرجل فَهِمَ: ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخارى: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. فلم يزل يُلقى عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبخارى يقول: لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخارى لا يزيدهم على: لا أعرفه.

فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا إلتفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والحديث الثانى فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها.

فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل.

سفر الهيثم بن عدى

قال الهيثم بن عدى: خرجت فى سفر علي ناقة فأمسيت عند خيمة أعرابى، فنزلت فقالت ربة الخباء: من أنت. فقلت: ضيف. قالت وما يصنع عندنا الضيف؟ إن الصحراء لواسعة. ثم قامت إلى بُرٌّ فطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل، فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن، فسلم ثم قال: من الرجل؟ قلت: ضيف. قال: أهلاً وسهلاً حياك الله، وملأ قعباً من اللبن وسقانى، ثم قال: ما أراك أكلت شيئاً وما أراها أطعمتك. فقلت: لا والله. فدخل عليها مغضباً وقال: ويلك أكلت وتركت الضيف. قالت: وما أصنع به، أطعمه طعامى؟ وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها، ثم أخذ شفرة وخرج إلى ناقتى فنحرها. فقلت: ما صنعت عافاك الله؟ فقال: والله لا يبيت ضيفى جائعاً، ثم جمع حطباً وأجج ناراً وأقبل يشوى ويطعمنى ويأكل ويلقى إليها ويقول: كلى لا أطعمك الله حتى إذا أصبح تركنى ومضى، فقعدت مغموماً. فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر إليه، وقال: هذا مكان ناقتك، ثم زودنى من ذلك اللحم وبما حضره. وخرجت من عنده، فضمنى الليل إلى خيمة أعرابى، فسلمت، فردت صاحبة الخباء علىَّ السلام وقالت: من الرجل؟ قلت: ضيف ـ فقالت: مرحباً بك، حياك الله وعافاك. فنزلت ثم عمدت إلى بُرٌّ فطحنته وعجنته وخبزته، ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه دجاجة مشوية، وقالت: كل فلم ألبث إذ أقبل أعرابى كريه المنظر، فسلم، فرددت عليه السلام، فقال: من الرجل؟ قلت: ضيف. قال: وما يصنع الضيف عندنا؟ ثم دخل إلى أهله وقال: أين طعامى؟ قال: أطعمته للضيف. فقال: أتطعمين طعامى للأضياف! ثم تكالحا، فضربها فشجها. فجعلت أضحك، فخرج إلىَّ وقال: وما يضحكك؟ فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله. فأقبل عَلَىَّ وقال: إن هذه المرأة التى عندى أخت ذلك الرجل، وتلك المرأة التى عنده أختى. فنمت ليلتى مُتَعَجِّبًا، فلما أصبحت انصرفت.

سفر الأصمعى

حَدَّثَ الأصمعى: بينما أنا فى بعض أسفارى وكان البرد شديداً، فإلتجأت إلى حى من أحياء العرب، وإذا بجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكساء رقيق وهو يرتعد من البرد، فجلست بجانبه وقلت له: أنشدنا، فقال:

أيارب إنّ البردَ أصبح كالحاً ... وأنت بحالى يا إلهى أعلمُ
فإن كنت يوماً فى جهنّم مُدْخِلى ... ففى مثل هذا اليوم طابَتْ جهنم

فعجبت من فصاحته وقلت له: يا شيخ، أما تستحى تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير؟ فأنشد:

أيطمعُ ربّى أن أصَلّىَ عارياً ... ويكسو غيرى كسْوةَ الحَر والبردِ
إذا الله أعطانى قميصاً وجُبّةً ... أصَلّى له حتى أغيبَ فى القبرِ
وإن لم يكن إلاّ سِواها عباءة ... مخرّقة لى عن البرد من صَبْرِ
فوالله، لا صليّتُ ما عِشتُ عارياً ... عِشاءً ولا وقتَ المغيبِ ولا الوِترِ
ولا الصبح إلا يوم شمسٍ دفيئةٍ ... وإن غيَّمت فالويل للظُّهر والعصرِ
ووالله، لا صلَّيتُ للهِ مغْرباً ... ولا أختَها الأخرى ولا مطلع الفجرِ

قال الأصمعى: فقلت يا أخا العرب، إن كساك الله تصلى؟ قال: إى ورب الكعبة. قال: فأعطيته فضل كساء كان معى. فأخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه. فقلت له: يا هذا؟ لا يجوز التيمم والماء قريب منك. فقال: أنا أعلم منك بهذا. ثم توجه يصلى قاعداً. فقلت له: يا هذا، ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعداً وأنت تطيق القيام. فقال: بلى، فإنى لأجد الإعتذار لربى. ثم كبر وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وجعل يقول فى صلاته:

إليك اعْتذارى فى صلاتى قاعداً ... على غير طُهْرٍ مُومياً نحو قبْلتى
فما لى ببرد الماءِ يارَبّ طاقة ... ورجْلى فلا تقوى على حَمْلُ ركْبتى
ولكنّنى أستغفرُ الله شاتياً ... وأقضيكها يارَبّ فى وجه صَيْفتى
وإنْ أنا لم أفعل فأنَت محكّم ... بما شئتَ من صَفْعى ومِن نتْف لحِيتَى

سفر الخشبة العجيبة

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ! أنه ذكر رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه (يقرضه) ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيداً. قال: فائتنى بالكفيل.

قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم إلتمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زَجَّجَ موضعها. ثم أتى بها إلى البحر فقال: «اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلاً فرضى بك وسألنى شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضى بك، وأنى جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذى له فلم أقدر. وأنى أستود عكها فرمى بها البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده.. فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينظر لَعَلَّ مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها حطباً لأهله فلما نشرها وجد المال والصحيفة. ثم قدم الذى كان أسلفه فأتى بالألف دينار. فقال: والله ما زلت جاهداً فى طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذى أتيت فيه قال: هل كنت بعثت إلىَّ بشىء؟ قال: أخبرك أنى لم أجِدْ مركباً قبل الذى جئت فيه قال: فإن الله قد أدَّى عنك الذى بعثت الخشبة وانصرف بالألف دينار راشدا».

(رواه البخارى فى صحيحه مُعَلَّقًا)

السفر إلى الصيد

خرج الخليفة العباسى المهدى يتصيد، فغاربه فرسه حتى وقع فى خباء أعرابى فقال: يا أعرابى، هل من قِرَى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ فى ركوة فسقاه فلما شرب قال للأعرابى:

أتدرى من أنا؟ قال: لا.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

فقال الأعرابى: بارك الله لك فى موضعك، ثم سقاه مرة أخرى، فشرب.

قال المهدى: يا أعرابى، أتدرى من أنا:

فقال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: لا، أنا من قواد أمير المؤمنين.

فقال الأعرابى: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال: يا أعرابى، أتدرى من أنا؟

قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال المهدى: لا، ولكننى أمير المؤمنين.

فأخذ الأعرابى الركوة فوكأها وقال:

إليك عنِّى، فوالله لو شربت الرابعة لإدعيت أنك رسول الله.

فضحك المهدى حتى غُشِىَ عليه.

ثم أحاطت به الخيل، ونزل إليه الأمراء والأشراف. فطار قلب الأعرابى. فقال له المهدى: لا بأس عليك ولا خوف، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

سفر الأذكياء

مَسيرُشَنٍّ

كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له: شن، فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها فبينما هو فى بعض مسيره إذ رافقه رجل فى الطريق، فسأله شن: أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التى يقصدها، فرافقه حتى أخذا فى مسيرهما، قال له شن: أتحملنى أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل؟ أنا أركب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملنى؟ فسكت عنه شن.

وسارا حتى إذا قربا من القرية؟ إذا بزرع قد استحصد، فقال شن: أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا؛ فقال له الرجل: يا جاهل، ترى نبتاً مستحصداً فتقول: أكل أم لا؟ فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية، لقيتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حيًا أو ميتاً؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك، ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حى؟ فسكت عنه شن، فأراد مفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله، فمضى معه. وكان للرجل بنت يقال لها: طبقة. فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله، وحدثها. فقالت: يا أبت، ما هذا بجاهل، أمَّا قوله: أتحملنى أم أحملك، فأراد أتحدثنى أم أحدثك حتى نقطع طريقنا. وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا، فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا، وأما قوله فى الجنازة، فأراد هل ترك عقباً يحيا به ذكره أم لا. فخرج الرجل فقعد مع شن، فحادثه ساعة ثم قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتنى عنه. قال: نعم ففسره. قال شن: ما هذا من كلامك، فأخبرنى من صاحبه؟ قال: ابنة لى. فخطبها إليه فزوجه إياها، وحملها إلى أهله. فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا: «وافق شَن طَبَقَة».

المسلمون هم أول من حاول الطواف حول الكرة الأرضية(*)

ذكر الإدريسى فى كتابه «نزهة المشتاق» حكاية عن الأخوة المغربين الذين أبحروا من لشبونة فى بحر الظلمات (المحيط الأطلسى) وكانوا ثمانية رجال كلهم أولاد عم، فأنشأوا مركبا حمالاً، وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر، ثم دخلوا البحر فى أول طاروس الريح الشرقية، فجروابها نَحْوًا من أحد عشر يوماً، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، كدر الروائح، كثير القروش، قليل الوضوء، فأيقنوا بالتلف. فردوا قلوعهم فى اليد الأخرى وجروا فى البحر من ناحية الجنوب إثنى عشر يوماً حتى وصلوا إلى جزيرة الغنم، وفيها من الغنم ما لا يأخذ عد، وهى سارحة لا راعى لها ولا ناظر. ثم ساروا مع الجنوب اثنى عشر يوما حتى وصلوا إلى جزيرة فيها عمارة وحرث فاعتقلوا ثلاثة أيام، ثم جاءهم فى اليوم الرابع ترجمان للملك يتكلم اللسان العربى، وأُحْضِرُوا بين يدى الملك، فسألهم عن حالهم وخبرهم ثم صرفوا إلى موضع حبسهم إلى أن بدا جرى الرياح الغربية، فوضعوا فى قارب وعصبت أعينهم. وجرى بهم فى البحر برهة قدرها ثلاثة أيام حتى انتهوا إلى بر، فأخرجوا وكُتِّفُوا إلى خلف، وتركوا بالساحل حتى طلع النهار. وجاء قوم بربر، فحلوا وثاقهم وأخبروهم أن بينهم وبين بلدهم مسيرة شهرين».

ويرجح أن الجزر التى وصل إليها هؤلاء البحارة المسلمون هى بعض الجزر القريبة من الشواطىء الأمريكية فى إقليم أمريكا الوسطى، وقد جاء فى دائرة المعارف الفرنسية أن كولمبس إطلع على بعض الكتب الجغرافية العربية وبعض الخرائط التى وضعها علماء المسلمين، وذلك قبل أن يقوم برحلته التى أدت إلى الكشف عن أمريكا فى العصور الحديثة.

(١) راجع حضارة الإسلام. أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور صـ٨٥.

وفى بعض الحكايات: أن بعضهم رئُى فى النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أقامنى وأعطانى كتابى، فمررت بسيئه فخجلت أن أقرأها، فقال لى: لابد من قراءتها، فقلت: إلهى لا تفضحنى، فقال: يا عبدى الوقت الذى لم تَستَحِ فيه ما فضحتك فيه، أفأفضحك الآن وأنت تستحى؟، فعفا عنى وغفر لى.

وفى بعض الحكايات أن رجلا رئُى فى المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أقامنى وقال لى: لم خفتنى كل ذلك الخوف، أما علمت أنى حليم كريم؟!

ويحكى أن رجلا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا إلا فعله فمرض فلم يعده جيرانه، فدعا بعضهم وقال: إن جيرانى قد تأذوا منى فى حال حياتى، وما أحب أن أؤذى الموتى بعد وفاتى فإذا أنا متُّ فادفنونى فى زاوية بيتى، فلما مات رئُى فى المنام على هيئة حسنة، فقيل له: ما فعل الله بك؟، فقال: قال لى: يا عبدى هم خلقى ضيعوك وأعرضوا عنك، أما أنا لا أضيعك ولا أعرض عنك بوجهى، ثم عفا عنى وغفر لى.

ويحكى عن بعضهم أنه قال: كان فى جيرانى رجل شرير، فلما مات رفعت جنازته، فتنحيت عن الطريق حتى لا أحتاج أن أصلى عليه، فرئُى هذا الرجل فى المنام على هيئة حسنه، فقال له يامرائى: ما فعل الله بك؟، قال: غفر لى وقال لى: قل لأيوب - يعنى ذلك الرجل الذى لم يُصَلِّ عليه - ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق﴾.

وعن بعض الصالحين أنه قال: رأيت بعضهم فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟، فقال: وزنت حسناتى وسيئاتى، فرجحت سيئاتى على حسناتى، فجاءت صرة من السماء فسقطت فى كفة الحسنات فرجحت، فحللت الصرة فإذا فيها كف تراب ألقيته فى قبر.

سفر الأبالسة

درس من ابليس

يروى أن ابليس لعنه الله، بعث جنوده فى زمن الصحابه رضى الله عنهم، فرجعوا مقهورين، فقال: ما شأنكم؟، قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء القوم!، كلما نجتهد فى أن نصيب منهم شيئا، فلم نقدر عليه، وقد أعيانا أمرهم، فقال لهم: إنكم لم تقدروا على هؤلاء لأنهم صحبوا نبيهم، وصدقوا تنزيل ربهم، ولكن سيأتى من بعد هؤلاء قوم تنالون منهم بغيتكم. فلما جاء التابعون رضى الله عنهم، وبث الملعون جنوده فيهم، رجعوا خائبين، فقال لهم: ما بالكم؟ فقالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء!، نُصيب منهم الشىء بعد الشىء، حتى إذا كان آخر النهار أخذوا فى الاستغفار فتبدل سيئاتهم حسنات، فقال: إنكم أيضا لن تنالوا من هؤلاء شيئا، ولكن سيأتى من بعد هؤلاء قوم تلعبون بهم كيف شئتم، يُوعَظُونَ فلا يتعظون، ويدعون فلا يجيبون، فلا يستغفرون فيغفر لهم، ولا يتوبون فيتوب عليهم.

سياحة سرى السقطى

فيم النجاة؟

قال سرى السقطى رضى الله عنه: كنت فى بعض سياحتى فمررت بمغارة فسمعت فيها أَنِينًا يتبعه حنين، فقربت من المغارة فإذا أنا بفتى قد أنحلته أحزانه، وأقلعته أشجانه، وبكى عليه مكانه، فقلت له: يا فتى فيم النجاة؟ قال: فى أداء الفرائض ورد المظالم والإنابة إلى الله عز وجل، فقلت له: هل لك أن تعظنى؟ فقال لى: عظ نفسك بنفسك، وراقب الله فى الخلوات يكفر عنك السيئات، ويباهى بك أهل السموات، فقلت له: زدنى، قال: إن لله عبادا خلقهم لخدمته، واصطفاهم لمحبته ومنح قلوبهم الاقبال عليه، وسقاهم بكأس الشوق إليه، فطاشت من الفكر أحلامهم، وَاصْفَرَّت من السهر ألوانهم، فأجفانهم من كثرة البكاء مقروحة، وأكبادهم من شدة الظمأ مجروحة، ثم قال: انصرف عنى قد شغلتنى.

مسافر من مصر إلى دجلة
نحن أصحاب المصائب

قال أبو عبد بن خفيف: خرجت من مصر أريد الدجلة للقاء الروزبارى فقال عيسى بن يونس المعروف بالزاهد: إن فى صور كهلا وشابا قد إجتمعا على حالة المرافقة، فلو نظرت إليهما نظرة واحدة لرجوت أن تنتفع بذلك، قال: فمضيت إلى صور فدخلتها وأنا جائع عطشان، فجئت إلى مسجد فإذا أنا بشخصين جالسين، فسلمت عليهما فما ردا علىَّ السلام، فكلمتهما فلم يردا علىَّ جوابا، فقلت: ناشدتكما الله تعالى إلا كلمتمانى، فرفع الشاب رأسه من مرقعته وقال: يا ابن خفيف، الدنيا قليل، وما بقى من القليل إلا القليل فخذ من القليل قليلا تنجوبه، ثم طأطأ رأسه وسكت عنى، فبقيت عندهما حتى صَلَّيَا العصر، فذهب جوعى وعطشى وتعبى، فقلت للشاب: بالله عليك عظنى، فرفع رأسه وقال: يا ابن خفيف، نحن أصحاب المصائب. . ، ولم يزدنى على ذلك، فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام، لأنى رأيتهما على ذلك، فلما كان اليوم الرابع قلت فى سرِّى. لأحلفنهما حتى يعظانى، لعلى أنتفع بموعظتهما، قال: فرفع الشاب رأسه وقال: يا ابن خفيف عليك بصحبه من يذكرك الله رؤيته، ويعظك بلسان قوله، والسلام عليك، انصرف عنَّا لقد شغلتنا.

سفر الإسكندر

السفر بعيد، والرقاد طويل[*]

يروى أن الاسكندر مر فى سفره بمدينة قد ملكها سبعة من الملوك وبادورا جميعهم، فقال: هل بقى من نسل هؤلاء الملوك أحد؟، فقالوا نعم بقى رجل وهو فى المقابر، لا يركن إلى أحد، ولا يأنس بأحد، فقال لهم: دلونى عليه. فلما آتاه رأى رجلا قد أنحله الخوف والعبادة فسلم عليه ذو القرنين(١)، فرد عليه السلام، فقال له ذو القرنين: ما حملك على لزوم المقابر؟ فأطرق إلى الأرض، ثم رفع رأسه وقال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فلم أقدر على ذلك، فقال له ذو القرنين: هل لك أن تتبعنى فاحيى بك شرف أبائك إن كانت لك همة؟، قال الرجل: إن همتى لقليله إن كانت بغيتى عندك، فقال له ذو القرنين: وما بغيتك؟ قال: أبغى حياة لاموت بعدها، وشبابا لا هرم بعده، وغنى لا فقر معه، قال ذو القرنين: لا أقدر على ذلك، فقال له الفقير: إمْض إلى شأنك، ودعنى أطلب ذلك ممن هو عليه أقدر ولها أملك، فإن الدنيا قد ذهبت، والآخرة قد إقتربت والسفر بعيد، وليس معى زاد، والرقاد طويل، وأنا على غير معاد!

يقول ابن الجوزى: لما رأى المستيقظون سطوة الدنيا بأهلها وخداع العمل لأربابه لجأوا إلى حصن الزهد كما يأوى الصيد المذعور إلى الحرم لاح لهم حب المشتهى فلما مدوا إليه أيدى التناول، بان لهم خبط الفخ ، فطاروا بأجنحة الحذر، وجمعوا الرحل قبل الرحيل وشمروا إلى سواء السبيل، فالناس فى الغفلات وهم فى قطع الفلاة، باتت قلوبهم بقلقها الوجد، فأصبحت دموعهم يسترها الجفن، فاذا سمعوا ناطقًا باسم الحبيب، أخذ جزر الدموع فى المد.

من أقلقه الخوف كيف يسكت؟ من أُزعجه الحب كيف يسكن؟

من آله البعد كيف يصبر؟!

(*) راجع المواعظ والمجالس لأبى الفرج الجوزى .

(١) اعلم أن العلماء فرقوا بين الإسكندر وذى القرنين، وراجع فى ذلك كلام ابن تيمية، ومنهم من قال بأن الإسكندر هو ذى القرنين، ونحن مع من قال بالتفرقة بين الإثنين .

وللتمونى على طريق ولم تعرفوه

قال عبد الواحد بن زيد: ركبت البحر فعصفت بنا ريح دفعتنا إلى جزيرة من جزائر البحر، فطلعنا إليها، وإذا نحن برجل قد عكف على صنم له يعبده، فقلنا له: ما معنا فى المركب من يعمل مثل هذا، قال: فأنتم لمن تعبدون؟ قلنا: نعبد الله عز وجل، قال: ومن هو الله؟، قلنا:الذى فى السماء عرشه، وفى الأرض سلطانه، قال: فكيف علمتم ذلك؟، قلنا: أرسل إلينا رسولاً بالمعجزات الظاهرة فأخبرنا بذلك، قال: فما فعل برسولكم؟، قلنا: لما أدى الرساله قبضه الله إليه، قال: فهل ترك عندكم علامة؟ قلنا: ترك فينا كتاب الله سبحانه وتعالى، قال: أرونى أياه، فأتيناه بالمصحف، قال: ما أحسن قراءته، فقرأنا عليه منه شيئًا فبكى، وقال: ينبغى لمن هذا كلامه أن لا يُعْصَى، فأسلم وحسن إسلامه، قال: ثم سألنا أن نحمله معنا فى المركب فحملناه، وعلمناه سورًا من القرآن، فلما جن عليه الليل وأخذناه معنا جئنا لننام، قال: يا قوم هذا الذى دللتمونى عليه ينام؟، قلنا: هو حى قيوم لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فقال: إن من سوء الأدب نوم العبد بين يدى سيده، ثم وثب قائماً فلم يزل قائماً باكياً حتى أصبح.

قال فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى: هذا رجل غريب حديث عهد بالإسلام، ومن المصلحة أن نجمع له شيئا، ففعلوا ومددناه إليه، فقال: ما هذا؟! قلنا له: نفقة تنفقها علي نفسك، فقال: سبحان الله! دللتمونى على طريق لم تعرفوه، أنا كنت فى جزيرة من جزائر البحر أعبد غيره ولم يضيعنى وأنا أعبده وهو الخالق الرزاق؟! ثم مضى وتركنا. قال: فلما كان بعد أيام أخبرت أنه بموضع يعالج سكرات الموت، فأتيناه وهو بآخر رمق، فسلمت عليه وقلت له:

ألك حاجة؟ فقال لى: قد قضى حاجتى الذى جاء بكم إلى الجزيرة وأنا لا أعرفه، قال: فاستندت بإزائه وقصدت مؤانسته ساعة، فغلبتنى عينى فنمت، فرأيت فى مقابر عبادان روضة عليها قبة، وتحت القبة سرير، وعلى السرير جارية لم أرَ أجمل منها وهى تقول: بالله عَجِّلْ فى جهازه فقد طال شوقى إليه، فانتبهت

فوجدته قد مات، فغسلته وكفنته، فلما كان الليل نمت فرأيته وهو فى هيئة حسنة والجارية على السرير تحت القبة، وهو إلى جابنها يكرر هذه الآية ﴿**سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**﴾ مصابيح القلوب الطاهرة فى أصل الفطرة منيرة قبل الشرائع (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار).

سفر الأرواح

رؤية الرسول فى جنازة البخارى

مرض البخارى أياماً فأرسل إليه أهل سمرقند رسولاً يلتمسون منه الخروج إليهم وتَهَيَّأ للركوب ولبس خَفَّيْه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلى الدابة ليركبها وأنا آخذ بعضدة. . قال: أرسلونى فقد ضعفت فأرسلناه، فدعا دعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير. . . فلما أدرجناه فى أكفانه، وصلينا عليه؛ ووضعناه فى لحده، فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياماً.

وروى الخطيب البغدادى عن عبد الواحد بن آدم الطواويسي قال: رأيت النبى ﷺ فى النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف فى موضع - ذكره - فسلمت عليه فرد السلام.

فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ فقال أنتظر محمد بن إسماعيل البخارى - (أى جنازته) فلما كان بعد أيام بلغنى موته فنظرنا فإذا هو قد مات فى الساعة، التى رأيت فيها النبى ﷺ. (هدى السارى - ٥١٨). والذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٢/٤٦٨) وتاريخ بغداد (٢/ ٣٤).

عجائب الأسفار
ورسائل الأبرار

قال بعض السلف حججت إلى بيت الله الحرام فى بعض الأعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شاباً قد نحل جسمه وإصفرلونه وخفى رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفُّسِ الحزين وقال: هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذى طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى تربيتى وطال إشتياقها إلى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله إلى أحبابى وله نعيم أجرى وثوابى؟

ثم قال: بالله عليكم إذا وصلتم سالمين فأوصلوا إليها كتابى وأخبروها بمابى ثم أنشد يقول:

وقولوا تركنا العامرى مَوَكهًا ... بنار الأسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم حالى بعدكم ... فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال: فرق قلبى لمّاً رأيت دموعه تسيل فأخذت كتابه من يده وقلت (السلفى): ما الذى يمنعك عن الوصول إلى والدتك؟ فقال لى: يا سيدى إذا كانت الأقدار تعوق فماذا يصنع المخلوق؟ وقال :

خرجت وفى أملى عـــودة ... ولكننى لست أدرى متى
وإن قد تلذذت فى غربتى ... بأنس حبيبى لما أتـــــى
ولكننى أرتجى فى غـــــد ... بها الاجتماع كما شتتـا

قال: فلما فرغ من شعره أخذته رعشة ودموعة تتساقط فخر مغْشيًا عليه فاجتمع أهل القافلة إليه ثم افاق بعد ساعة وهو يقول: هيهات هيهات أن ما تدعون لآت قريب المزارودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل إلى دار البقاء ثم وقع ميتاً فارق بها الدنيا فجهزناه وكَفَّنَّاهُ وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلدة لتلقى غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم وإذا فى آخـــر

الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضَرَّ بها الكبر ،قلبها رطب بذكر الله وهى تمشى ترتعش وتقول: أها آن قدوم الغائب أما آن قدوم الغائب أما له فى القافلة من خبر؟ قال ثم نادت: يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدى خبراً وجواب ثم أنشأت تقول:

يعود إلى أوطانه كل غائب	وتجلى مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناى من كثرة البكاء	ونيران قلبى بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو أن يعود ونلتقى	ولكننى عما أريد بعيد

قال السلفى: فتقدمت إليها وقلت لها: : أيها العجوز الحزينة معى كتاب من شاب غريب يشكو البعاد، ويذكر أن أهله فى هذه البلاد، ويشتاق إلى أم كانت له كثيرة الوداد وحينئذ صرخت العجوز صرخة وقالت:هذه والله صفة ولدى الغريب فناولنى الكتاب ليبرد قلبى من اللهيب، قال: فناولتها الكتاب، ثم أخذت تقبله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول: يا رسول ولدى الغريب ما فعل بولدى الوحيد؟ فقلت لها: قضى نحبه ولحق بربه، قال: فلما سمعت أن ولدها أضحى غريباً وحيداً بكت بكاء شديداً ثم رفعت رأسها إلى السماء وهى تَدْمَعُ بغزارة وقالت: سيدى ومولاى إنما كنت أحب البقاء فى الدنيا رجاء الإجتماع بولدى واللقاء لا حاجة لى بعده فى البقاء، ثم صرخت صرخة فوقعت على الأرض فجئت أتلمسها فإذا هى قد ماتت [روض - ص/ ٨١].

ركضة إلى الفردوس
سفر إلى الجنان

قال ذو النون المصرى حججت سنة إلى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفات رأيت شاباً عليه آثار الإصفرار والنحول والقلق والذبول فسمعته يقول: كيف ألبيك بلسان عصاك وقلب جفاك؟ سيدى ما أجمل هذه الساعة!!! وأنت تناجينى وفى هذا الموقف تناديني، فلما قرب منى رأيته ينظر إلى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال: إلهى كل أحد قرب إليك نسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك سوى النفس العافية الغافلة الساهية وأنى أقربها إليك بالذلة والمسكنة بين يديك فإن تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع فى تعجيلها فأنت دليلها إلى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط إلى الأرض ميتاً، ثم سمعت صوتاً يقول:يالها من ركضة إلى الفردوس!!! فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه وإذا بعجوز قد أقبلت إليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفاً ثم قالت: هنيئاً لك يا من كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا هنا طالما قام فى الليل برداء الطاعة ملتحفاً، ثم أخذت تبكى وتقول: يا بنى فعلمت أنها أمه. [الروض ـ ص/ ١٢٩ ـ ١٣٠].

موعظة لإبراهيم: قيل له عظنا فقال: إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم، وإذا إشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور، وإذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فإشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين.

سفر البحار(*)

أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص٢٠٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما بعث النبى ﷺ العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدرى أيتهن أعجب: إنتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سموا الله واقتحموا، فَسَمَّيْنَا واقتحمنا، فعبرنا وما بَلَّ الماء أسفل خفاف إبلنا، فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء؛ فشكونا إليه، فصلى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليها، فسقينا واستسقينا. ومات فدفناه فى الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نَرَه - يعنى فى القبر - وأخرجه أبو نعيم أيضاً فى الحلية (٨/١) عن أبى هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبر عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقابل هؤلاء، ثم قعد فى سفينة فلحق بفارس، وأخرجه الطبرانى فى الثلاثة عن أبى هريرة نحوه قال الهيثمى (٩/ ٣٧٦): وفيه إبراهيم بن مَعْمَرَ الهروى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه، قال: أدركت فى هذه الأمة ثلاث... فذكر الحديث، وفيه. قال: ثم جهز عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى، قال أنس رضى الله عنه: وكنت فى غزاته فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد تدروابنا، فعفوا آثار الماء - والحر شديد - فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى فى السماء شيئا، قال: فوالله، ما حَطَّ يده حتى بعث الله ريحاً، سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا على، يا عظيم يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيزوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا وأسرنا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته:

(*) راجع حياة الصحابة - للكاندهلوى.

فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا. . . فذكر الحديث.

وذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر، وقد أسنده ابن أبى الدنيا عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمى. . . فذكره، وقال فى الدعاء؛ يا عليم: يا على، يا عظيم إنا عبيدك، وفى سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا، وقال فى البحر إجعل لنا سبيلاً إلى عدوك. كذا فى البداية (٦/ ١٥٥). وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٧) عن سهم بن منجاب نحو رواية ابن أبى الدنيا، مقتصراً على قصة البحر؛ وفى روايته: فتقحم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا الماء فتخرجنا إليهم، وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه (٢/ ٥٢٢) وابن كثير فى البداية (٦/ ٣٢٨) بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين. . . فذكرا قصة نفر الإبل بما عليهم من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها، وقصة خلق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح، وقتالهم المرتدين قال فى البداية (٦/ ٣٢٩): وقال ـ العلاء ـ للمسلمين: إذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا فى السفن، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم فى السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حى، يا قيوم، ياذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت يا ربنا وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجازبهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة دمثة، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى ركب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، ذلك كله فى يوم. انتهى وهكذا ذكره ابن جرير (٢/ ٥٢٦) عن السرى عن شعيب عن سيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

سفر البطاقة

لما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر، أتى أهلها إليه حين دخل بؤنة من أشهر العجم، فقالوا: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها: فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحل والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون فى الإسلام. فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة وأبيت ومسرى، لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هَمُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة، فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنت تجرى من قَبِلكَ فلا تجر، وإن كان الواحد القهار يجريك؟ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تَهَيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لايقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطعت تلك السُّنَة السوء عن أهل مصر.

سفر الأصوات

وجه عمر جيشاً وَرَأَّسَ عليهم رجلاً يدعى سارية رضى الله عنه وبينما كان عمر رضى الله عنه يخطب الجمعة، فعرض فى خطبته أن قال: يا سارية الجبل، من استرعى الذئب ظلم. فإلتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم على رضى الله عنه: ليخرجن مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع فى خَلَدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج منى ما تزعمون إنك سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا.

وبعد إنتهاء الخطبة دخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ـ وكان يطمئن إليه ـ فقال: أشد ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطب إذا أنت تصيح: يا سارية الجبل، أى شىء هذا؟ قال: إنى والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملك أن قلت: يا سارية الجبل، ليلحقوا بالجبل، فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس، فسمعنا منادياً ينادى: يا سارية الجبل ـ مرتين فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم.

سفر الأرواح إلى بلاد الأفراح(*)

أخرج البخارى عن عروة، قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو وابن أمية الضَّمْرى، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو ابن أمية: هذا عامر بن فهيرة، قال: لقد رأيته بعد ما قتل رُفِعَ إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع فأتى النبى ﷺ خبرهم، فنعاهم، فقال: «إن أصحابكم قد أصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم» وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمى عروة به، ومنذر بن عمرو وسمى به منذر، هكذا وقع فى رواية البخارى مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها. . . فساق من حديث الهجرة، وأدرج فى آخره ما ذكره البخارى ههنا - وروى الواقدى عن أبى الأسود وعروة. . . فذكر القصة، وشأن عامر بن فهيرة، واخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء؛ وذلك أن الذى قتله جبار بن سلمى الكلابى، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فزت ورب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فزت؟ قالوا: يعنى بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك رضى الله عنه.

وفى مغازى موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد عامر بن فهيرة، يرون أن الملائكة وارته. كذا فى البداية (٤/ ٧٢). وقد أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص١٨٦) هذه القصة من طريق الواقدى عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة وارت جثته، وأُنْزِلَ عليين». وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٣١) عن الواقدى نحوه بطوله» وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ١١٠) عن عروة أن عامر ابن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخارى؟ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع - إلى آخره. وأخرج

(*) حياة الصحابة.

أيضاً عن الزهرى قال: فبلغنى أنهم إلتمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فيرون أن الملائكة دفنته. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص١٨٦) عن عروة نحوه وابن سعد (٣/ ٢٣١) عن عروة نحوه.

ركوب الأنهار فى السفر

ركوب دجلة فى السفر

أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص٢٠٨) عن ابن الرفيل، قال: لما نزل سعد رضى الله عنه بهرسير وهى المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم قد ضموا السفن ليعبر، فأقاموا ببهرسير أياماً من صفر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج، فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادى، فأبى وتردد عن ذلك، وفجئهم المد، فرأى رؤيا؛ أن خيول المسلمين إقتحمتها، فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعد الناس، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إن عدوكم قد إعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا، فيناوشونكم فى سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه وإنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويَحْمِي لنا الفراض حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم ابن عمر، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النجدات، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دجلة، ثم قال: من ينتدب معى نمنع الفراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذكور ليكون أسلس لعوم الخيل، ثم اقتحموا دجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، أذن للناس فى الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعيم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وتلاحق عظم الجند، فركبوا اللجة وإن دجلة لترمى بالزبد، وإنها لمسودة، وإن الناس ليتحدثون فى عومهم، وقد إقترنوا، كما يتحدثون فى مسيرهم على الأرض، ففجأوا أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون فى صفر سنة ستة عشرة، واستولوا على كل ما بقى فى بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، وما جمع شيرويه ومن بعده، وذكره الطبرى فى تاريخه (١١٩/٣) عن سيف مع زيادات وذكره فى البداية (٦٤/٧) بطوله.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص٢٠٩) عن أبى بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذى يساير سعداً فى الماء سلمان الفارسى رضى الله عنهما، فعامت بهم الخيل، وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه، وليظهرن دينه، وليَهْزِمَنَّ الله عدوه، إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تقلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذللت - والله - لهم البحار كما ذلل لهم البر، أما والذى نفس سلمان بيده! ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشطين، ولهم فيه أكثر حديثاً منهم فى البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه - كما قال سلمان - لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد - وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣/ ١٢١) عن أبى بكر بن حفص نحوه مع زيادة فى أوله.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص٢٠٩) عن أبى عثمان النهدى رضى الله عنه، أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يدعى غرقدة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً والغريق طاف، فثنى القعقاع ابن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذه بيده فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم فى الماء شىء إلا قدح كانت عَلاقَتُهُ رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذى يعاوم صاحب القدح معيراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إنى على جديلة، ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر. فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض؛ وإذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يعرفه، فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣/ ١٢٢) عن أبى عثمان وغيره نحوه.

وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣/ ١٢٢) عن عمير الصائدى، قال: لما إقتحم سعد بالناس فى دجلة إقترنوا، فكان سلمان قرين سعد رضى الله عنهما إلى جانبه يسايره فى الماء، وقال سعدُ وذلك تقدير العزيز العليم» والماء يطموا بهم، وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعيى تنشز له تلعة، فيستريح عليها كأنه على الأض، فلم يكن بالمدائن أمرُ أعجب من ذلك، وذلك يوم الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص٢٠٩) عن عمير الصائدى نحوه، إلا أن فى

روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك. ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيى أحد إلا نشزت له جرثومة يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير فى تاريخة (٣/١٢٣) عن قيس بن أبى حازم قال: خضنا دجلة وهى تطفح، فلما كنا فى أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص٢١٠) عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبى حاتم عن حبيب بن صهبان قال: قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدى: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟.. يعنى دجلة «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً» ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوان فهربوا. كذا فى التفسير لابن كثير (١/ ٤١٠) وعند أبى نعيم فى الدلائل (ص٢٣) عن حبيب بن صهبان أبى مالك، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمذ، قال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن، فانهزموا. وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣/١٢٣) عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقى عن الأعمش عن بعض أصحابه كما فى البداية (٦/١٥٥) قال: إنتهينا إلى دجلة وهى مادة، الأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم إقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم إقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم.

سفر الأبطال إلى قائد الفرس

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٣٣) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذكر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فيما عندكم؟ قالوا جميعاً نتبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلمناهم به فقال سعد: هذا فعل الحزمة، اذهبوا فتهيأوا، فقال ربعي بن عامر إن الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يروا أنا قد إحتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل، فمالؤوه جميعاً على ذلك، فقال: فسرحوني، فسرحه، فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأرسل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ ألباهي أم نتهاون؟ فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، وبسطوا البسط والنمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة، معه سيف له مشدق وغمده لفافة ثوب خلق، ورمحه معلوب بقدمعه جحفه من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه فرسه ونبله فلما غشى الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له: إنزل، فحملها على البساط، فلما إستوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم، وعليه درع له كأنها أضاة، ويلمقه عباءة بعيره، قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجزته ـ وكان أكثر العرب شعرة ـ ومعجزته تسعة بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً، كأنهن قرون الوعلة، فقالوا: ضع سلاحك؟ فقال إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم وإلا كما أريد؟ وإلا رجعت، فأخبروا رستم فقال: إئذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟! فأقبل يتوكأ على رمحه؟ وزوجه نصل، يقارب الخطوة ويزج النمارق والبسط، فما ترك لهم نمرقة ولا بساط إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرقاً؛ فلمادنا من رستم تعلق به الحرس، فكلمه فقال:

ما جاء بكم؟ قال: الله إبتعثنا، والله جاء بناء لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام...

فذكر الحديث إلى أن قال: فقال - رستم -: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن إنظروا إلى الرأى والكلام والسيرة: إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم فى اللباس، ولا يرون فيه ما ترون، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن ترونى فأريكم؟ وأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار، فقال القوم: أغمده، فقال يا أهل فارس: إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب، وإنا صَغَّرْنَاهُنَّ، ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا: أن إبعث إلينا ذلك الرجل؟ فبعث إليهم سعد حذيفة ابن محصن فأقبل فى نحو من ذلك الزى، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: إنزل، قال: ذلك لوجئتكم فى حاجتى، فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لى؟ فإن قال: لى، فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: دعوه؛ فجاء حتى وقف عليه، ورستم على سريره، فقال: إنزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالك جئت ولم يجىء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا فى الشدة والرخاء، فهذه نوبتى، قال: ما جاء بكم قال: إن الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث، فأيها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف أو الجزاء (الجزية) ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذة فقال أو الموادعة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمْسِ فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به، فهو فى يمن الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فضل عقله!! وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو فى يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه، فلما كان من الغد أرسل: إبعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير (٣/٣٦) من طريق سيف عن أبى عثمان النهدى، قال:

لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم فى إجازته، ولم يغيروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم فى زيهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة لا يصل إلى صاحبهم، حتى يمشى عليهم غلوة، وأقبل المغيرة له أربع ضفائر يمشى، حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه، فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً، إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، وكان أحسن من الذين صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، ولم آتكم؛ ولكن دعوتمونى، اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكًا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة: صدق والله العربى، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه!! قاتل الله أولينا، ما كان أحمقهم حين كانوا يُصَغِّرُونَ أمر هذه الأمة... فذكر الحديث فى كلام رستم وما أجابه المغيرة.

المسافرة المبتلاة(*)

إسمها هند بنت أبى أمية سيد من سادات مخزوم المرموقين وجواداً يقال له زاد الراكب، لأنه إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد بل يقوم برفقته من الزاد، وزوج أم سلمة عبد الله بن عبد الأسد أحد العشرة السابقين إلى الاسلام لم يسلم قبله إلا أبو بكر ونفر قليل.

* أسلمت أم سلمة مع زوجها فكانت هى الأخرى من السابقات إلى الإسلام، ولما شاع خبر إسلامها هاجت قريش وجعلت تصب عليهما الأذى الشديد، فلم يؤثر بهما ولم يزلزلهما ولم يترددا.

ولما اشتد عليهما الأذى وأذن النبى ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة كانا فى طليعة المهاجرين ومضت أم سلمة وزوجها إلى ديار الغربة وخلفت وراءَها فى مكة بيتها الفسيح العالى، وعزها الشامخ، وأقرباءها ومالها، محتسبة الأجر من العلى العظيم محتقرة ما تركت فى جانب مرضاة الله.

وبالرغم مِمَّا حصل لأم سلمة ومن هاجر معها من الحفاوة والإكرام والتقدير فقد كان الشوق يحدو بها إلى مهبط الوحى وإلى النبى الكريم.

ثم تتابعت الأخبار على المهاجرين إلى أرض الحبشة بأن المسلمين فى مكة قد وعزوا، وأن إسلام حمزة وعمر بن الخطاب قد شد أزرهم وكفكف شيئا من أذى قريش عن المسلمين.

فعزم فريق من المهاجرين على العودة إلى مكة يحدوهم الشوق ويدعوهم الحنين، فكانت أم سلمة وزوجها مع العازمين على العودة.

لكن سرعان ما تبين للعائدين أن ما نقل لهم من الأخبار أنه كان مبالغا فيه، وأن المشركين قد قابلوا زيادة القوة والعزة بالتهور والتفنن فى التعذيب وترويعهم وإزعاجهم وأذاقوهم العذاب الأليم.

عند ذلك أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فعزمت أم

(*) راجع الموارد ـ لعبد العزيز السلمان «جـ١».

سلمة، وزوجها على الهجرة إلى المدينة لكن هجرتهما لم تكن كما ظَنَّا أنها سهلة بل كانت صعبة عسرة خَلَّفَتْ وراءها مأساة تهون دونها كل مأساة.

قالت أم سلمة: ولما عزم أبو سلمة على الخروج إلى المدينة أَعَدَّ لى بعيرًا، ثم حملنى عليه وجعل طفلنا سلمة فى حجرى، ومضى يقود بنا البعير، وهو لا يلوى على شىء، وقبل أن نفصل عن مكة رآنا رجال من قومى من بنى مخزوم فَتَصَدَّوْا لنا.

وقالوا لأبى سلمة: إن كنت قد غلبتنا على نفسك فما بال إمرأتك وهى بنتنا، فعلام نتركك تأخذها منا وتسير بها؟ ثم وثبوا عليه وإنتزعونى، وما آن رآهم قوم زوجى بنو عبد الأسد يأخذوننى أنا وطفلى حتى غضبوا غضبا شديدًا.

وقالوا: لا والله لا نترك الولد عند صاحبتكم بعد أن إنتزعتموها من صاحبنا إنتزاعًا فهو إبننا ونحن أولى به، قالت: ثم طفقوا يتجاذبون الطفل بينهم حتى ضروا يده وأخذوه.

وبعد لحظات وجدت نفسى ممزقة الشمل وحيدة فريدة فزوجى إتجه إلى المدينة فراراً بدينه ونفسه، وولدى إختطفه بنو عبد الأسد من بين يدى خطفا محطما مهيضا.

أما أنا فقد إستولى علىَّ بنو مخزوم قومى وجعلونى عندهم، ففرق بينى وبين ابنى فى ساعة. قالت، ومن ذلك جعلت أخرج كل غداة إلى الأبطح فأجلس فى المكان الذى شهد مأساتى، وأستعيد فيها صورة اللحظات التى حيل بينى وبين زوجى وولدى فيها.

وأظل أبكى حتى يخيم علىَّ الليل وبقيت على ذلك قريبًا من سنة، قالت: إلى أن مَرَّ بى رجل من بنى عمى فَرَقَّ لحالى ورحمنى، قال لبنى قومى: ألا تطلقون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وولدها وما زال بهم حتى قالوا لى إلحقى بزوجك إن شئت.

قالت أم سلمة: ولكن كيف لى أن ألحق بزوجى فى المدينة وأترك فلذة كبدى ولدى فى مكة عند بنى عبد الأسد، قالت ورأى بعض الناس ما أعالج من أحزان

واشجان مرقت قلوبهم لحالى وكلموا بنى عبد الأسد فى شأنى واستعطفوهم علىَّ فردوا إلىَّ ولدى سلمة قالت أم سلمة فأعددت بعيرى ووضعت ولدى فى حجرى وخرجت متوجهة إلى المدينة أريد زوجى وما معى أحد من خلق الله.

قالت وما وصلت التنعيم حتى لقيت عثمان بن طلحة فقال إلى أين يا بنت زاد الراكب؟ فقلت: أريد زوجى فى المدينة. قال: أما معك أحد؟ قلت لا والله إلا الله ثم إبنى هذا قال عثمان: والله لا أتركك أبدًا حتى تبلغى المدينة قالت أم سلمة: ثم أخذ بخطام بعيرى وانطلق يهوى بى قالت: فوالله ما رأيت أكرم منه ولا أشرف وسار معى حتى بلغنا المدينة.

فلما نظر إلى قرية بقباء لبنى عمرو بن عوف قال: زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم إنصرف راجعًا إلى مكة ونزلت على زوجها وقرت عينها به وبولدها.

ثم بعد ذلك شهد أبو سلمة بدرًا وعاد منها مع المسلمين، وقد انتصروا نصر مؤزرا، وشهد أحداً وأبلى بلاءً حسنا، لكنه خرج منها وقد جرح جرحاً بليغاً.

ألزم أبا سلمة الفراش.

وبينما أبو سلمة يعالج جرحه قال لزوجته يا أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه. اللهم اخلفنى خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل.

وظل أبو سلمة على فراش مرضه أيامًا وفى ذات صباح أقبل رسول الله ﷺ على بيته ليعوده، فلم يكد يجاوز باب الدار حتى فارق أبو سلمة الحياة.

فأغمض النبى ﷺ أبا سلمة وقال: إن الروح إذا قبض أتبعه البصر ورفع ﷺ طرفه إلى السماء وقال. اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه وافسح له قبره ونور له فيه، ثم ما كادت تخرج من حداد حتى تتابع عليها الخُطَّابُ فتقدم أبو بكر إليها يخطبها فأبت أن تستجيب له ثم تقدم عمر بن الخطاب فردته كما ردت صاحبه

ثم تقدم النبى ﷺ فقالت له يا رسول الله إن فىَّ خلالا ثلاثًا فأنا إمرأة شديدة الغيرة فأخاف أن ترى شيئا منى يغضبك فيعذبنى الله.

وأنا امرأة قد دخلت فى السن وأنا امرأة ذات عيال.

فقال ﷺ: أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك.

وأما ما ذكرت فى السن فقد أصابنى مثل الذى أصابك وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالى.

ثم تزوجها رسول الله ﷺ فاستجاب الله دعاءها وأخلفها خَيْرًا من أبى سلمة.

ومنذ ذلك اليوم لم تكن أم سلمة فقط بل كانت أُمًا للمؤمنين رضى الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس مثوانا ومثواها.

هذا وقد تم الكتاب، والحمد لله رَبِّ العالمين.

المؤلف ـ الداعية الإسلامى/ محمد عبد الملك الزغبى

المنصورة.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى.

(٤) سنن الترمذى.

(٥) سنن أبى داود.

(٦) مسند أحمد.

(٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ـ سميح عاطف الزين.

(٨) أنيس المسافر وسلوة الحاضر ـ ناصر بن مسفر الزهراى.

(٩) مختصر تفسير ابن كثير بتحقيق الصابونى.

(١٠) صور من حياة الصحابة ـ رأفت الباشا.

(١١) رجال حول الرسول ـ خالد محمد خالد.

(١٢) الموارد ـ عبد العزيز السلمان.

(١٣) حضارة الإسلام أ. د/ سعيد عبد الفتاح عاشور.

(١٤) المواعظ والمجالس ـ لإبن الجوزى.

(١٥) الروض ـ للحرفيش.

(١٦) سير أعلام النبلاء ـ للذهبى.

(١٧) حياة الصحابة ـ للكاندهلوى.

(١٨) الفرقان ـ لإبن تيمية.

(١٩) الحلية ـ لأبى نعيم.

(٢٠) طرائف ونوادر ـ د/ نايف معروف.

الفهرس